

بعض صور الانحرافات

في المجتمعات الإسلامية

والحكم عليها على ضوء الكتاب والسنة

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو هيئة كبار العلماء

إعداد

علي جلول زارقة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



تقديم فضيلة الشيخ العلامة :

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

حفظه الله و رعاه

الحمد لله الذي خلقنا للعبادة ونفذ فينا قدره ومراده ،
أحمد وأشكر وأمل بذلك ما وعد به من الزيادة ، وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وهي أعلى شهادة و
أشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وأصهاره وأحفاده .

أما بعد فقد تصفحت هذه الرسالة التي كتبها الشيخ
علي زرارقة وضمنها بعض المحدثات والشركيات ونبه على
ما وقع فيه كثيرون من البدع والوسائل الشركية مما تلقوه
عن أسلافهم وأخذة الكابر عن الكابر وقلدوا فيه الأئمة
المضلين ومن تسموا بالعلماء وهم متطفلون على العلم أو

معرضون ممن اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وباعوا دينهم
بعرض من الدنيا ولقد وفق الله تعالى أئمة الدعوة في كل
مكان فانتبهوا لهذا الخطر الكبير الذي ينافي أصل العقيدة
ويضاد إخلاص العبادة لله تعالى وقد أحسن الكاتب وفقه
الله تعالى إلى ذكر بعض هذه المنكرات التي تمكنت
وأصبحت من الأمور المسلم بها بحيث صارت مألوفة فمن
أنكرها قيل أنكر السنة وهذه الرسالة فيها من التنبيه
والإشارة ما فيه الكفاية وأخذ الحذر من هذا الخطر والله
الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

كتبه :

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

١٤١٦/٠٨/١٧ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢] .

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ٦] .

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي ، هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، و كل محدثة بدعة ، و كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة في النار .
فأشكر الله عز وجل على نعمه التي لا تحصى ، وأعظمها نعمة الإسلام التي وقفتُ إليها ، وباقي المسلمين ، وأن الاستقامة على هذا الدين العظيم ، يتطلب جهداً ، و جلدأ ، وذلك عن طريق طلب العلم ، والرحلة من أجله .
و مما لا يخفى ، أن جانب العقيدة الإسلامية الذي هو موضوع

(١) هذه هي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بها خطبه ومواعظه ، كما كان يعلمها لصحابته الكرام رضوان الله عليهم ؛ ليجعلوها مقدمة بين يدي كلامهم في خطبهم وعند إنشاء عقودهم فلقد روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وحسنه ، وابن ماجه ، والدارمي ، والحاكم ، والبيهقي ، وابن الجارود ، وغيرهم . عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة ، والتشهد في الحاجة : إن الحمد لله ... الحديث .

بجثي ، هذا الجانب : هو الأساس الذي إذا صلح ، صلح عمل العبد ، وإذا فسد ، فسد ما انبنى عليه ، وبإلقاء نظرة على واقع المسلمين اليوم ، نجد أن المخالفات العقائدية منتشرة فيهم انتشار النار في الهشيم ، مما دعاني إلى التفكير جدياً في اختيار هذا الموضوع ، وبعد التفكير الطويل ، استقر رأيي على ذلك ، مما لاحظته في بعض البلاد الإسلامية ، من الانحرافات الكثيرة في العقيدة ، فاخترت بعضاً منها ، مستعيناً بالله ثم بمن يمكن أن يقدم إلي نصحاً ، و عنوان البحث (بعض صور الانحرافات في المجتمعات الإسلامية والحكم عليها على ضوء الكتاب والسنة)

علي زارقة

تمهيد

حماية الرسول ﷺ جناب التوحيد وسد طرق الشرك من رحمة الله بهذه الأمة، أن أرسل فيهم رسولا منهم، أخرجهم به من الظلمات إلى النور، فاستقامت طباعهم، وصلحت قلوبهم، فهي تُشعُّ نورا، وتتوقد حبا لله ورسوله، منقادة مسلمة لحكم الله، وحكم رسوله، فتمسكوا بالعقيدة، وعضوا عليها بالنواجذ، وتصدوا لكل من أراد المس بها، كائنا من كان، ومع ذلك فقد حمى النبي ﷺ التوحيد، وسدَّ كلَّ طريق يؤدي إلى التحريف، أو الغلو فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: "من حلف بالأمانة فليس منّا"^(١)، وقال تعالى أمراً رسوله أن يقول: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: ٩].

(١) رواه الإمام أحمد في المسند: ٣٥٢/٥، وأبو داود حديث رقم: ٣٢٥٣، وابن حبان في صحيحه حديث رقم: ٢٣١٨، والحاكم في المستدرک: ٢٩٨/٤، والخطيب في التاريخ: ١٢٥/١٤.

وقال ﷺ أيضاً: "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله"^(١)، وقد نهى أيضاً عن الصلاة في المقابر، أو الصلاة إليها، فقال: "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها"^(٢) وقال بأبي وأمي هو "لا تتخذوا قبوري عيداً"^(٣).

و عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه^(٤)، قال انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً؛ فقال: "قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" (رواه

(١) رواه أحمد: ٢٩١ و٢٠٧، والترمذي حديث: ٢٥١٦، وقال: حسن صحيح، والطبراني في الكبير حديث: ١٢٩٨٨.

(٢) مسلم: ٦٣/٢، أبو داود: ٧١/١؛ النسائي: ١٢٤/١؛ الترمذي: ١٥٤/٢.

(٣) ابن أبي شيبة: ٢/٨٣/٣؛ أبو يعلى في مسنده ق: ٢/٣/٢؛ الخطيب في الموضح: ٣٠/٢.

(٤) هو: عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحرش العامري، وله صحبة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: (تهذيب التهذيب) ٣٥١/٥.

أبو داود بسند جيد^(١) .

و حمايته ﷺ حمى التوحيد عما يشوبه من الأقوال والأعمال التي يضمحل معها التوحيد أو ينقص : كثيرٌ في سنته ﷺ .

كقوله : ” لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما عبدوا فقولوا عبد الله ورسوله“^(٢) .

و كما قال ﷺ : ” لا يستغاث بي ، وإنما يستغاث بالله“^(٣) . ونحو ذلك ونهى عن التمدح وشدّد القول فيه كقوله لمن مدح آخر ”ويلك قطعت عنق صاحبك“^(٤) .

ففي الحديث السابق ، نهى أن يقولوا : أنت سيدنا ، وقال : السيد الله تبارك وتعالى ، ونهاهم أن يقولوا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمتنا قولاً ، وقال : ”لا يستجريكم الشيطان“ .

(١) المسند : ٢٤/٤ - ٢٥ : أبو داود : ١٥٤/٥ .

(٢) البخاري ٣٥٥/٦ وج ١٢/١٣١ . المسند ٢٣/١ - ٢٤ .

(٣) مجمع الزوائد : ١٠٠/١٥٩ : المسند : ٣١٧/٥ بنحوه . قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث اه .

(٤) البخاري ٢٢/٨ مسلم حديث ٣٧٤٤ .

وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن التمدح، لِمَا يُفْضِي ذلك إليه من عمل الشيطان، إذ أن المدح محبوب للنفس البشرية فيتعاطم الممدوح في نفسه، وذلك ينافي كمال التوحيد.

فإن العبادة لا تقوم إلا بقطب رحاها، الذي لا تدور إلا عليه وذلك: غاية تدل في غاية المحبة. وكما أن الذل يقتضي: الخضوع، الخشية، الاستكانة لله تعالى، وأن لا يرى نفسه إلا في مقام الذل والمعاتبة لها في حق الرب.

وكذلك الحب فإن غايته: لا تحصل إلا إذا أحب العبد محاب الله وكره مكاره.

ومحبة المدح مخالفة لذلك، والمدح يغري الممدوح من نفسه، لذلك كان آثماً.

فمقام العبودية يقتضي كراهية المدح رأساً، والنهي عنه، صيانة لهذا المقام، فإذا وقع في نفسه التعاطم والإعجاب، أدى ذلك إلى أمر عظيم، ينافي العبودية الخاصة، ويوقع المدح أيضاً في محذور خطير. فقد يرفع الممدوح إلى منزلة لا يستحقها. وقد وقع في ذلك خلاف بما مدحوا به أناساً، حتى رفعوهم إلى

منازل لا تليق بهم^(١).

فبقيت الأمة من الصحابة متمسكة بذلك ، غير حائدة عنه ،
حتى دب الانحراف إلى صفوفها ، لما نسي العلم . فما يزال يعيش
على الخرافات كثيرٌ من أفرادها ، إلا من شاء الله .



(١) انظر تيسير العزيز الحميد : ص ٧٣٢ .

أسباب ظهور الانحراف:

تصديقاً لمن لا ينطق عن الهوى، الذي كانت كل كلمة تخرج من فيه تشبه حكمة وبلاغة، فقد وقع ما أخبر به، بما سيصيب هذه الأمة من نكبات وانحرافات، وما ذاك إلا بما أحدثته من أسباب تلك النكبات والويلات، ومن هنا عاشت هذه الأمة من لدن صدرها الأول حوادث وصلت إلى سفك الدماء، وهتك الحرمات، وتعدّي الحدود، والعبث بالمقدسات، فكانت أول بدعة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وفي عهد الصحابة الأجلاء: بدعة القدر^(١)، صاح بها ذيلٌ من ذيول المجوس، وآلة من آلاتهم^(٢)، سخروها للنيل من هذا الدين، كما خططوا لتضليل من استطاعوا من عامة الأمة، وتلبس الحق بالباطل عليها، فانبرى لصد هذه الخزعبلات والانحرافات، وما جرى مجراها، من: الدس الرخيص، والكيد الدفين: الصحابة، فألقموا الناعقين بها حجراً في أفواه الباطل والفساد. وتتابع

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي: ٢٤/١.

(٢) عن يحيى بن يعمر قال: (أول، أو كان أول من تكلم في القدر

بالبصرة، معبد الجهني) انظر: مسلم: ٨١.

البدع والانحرافات، من ممارسة السحر والكهانة^(١)، وادعاء علم الغيب. و سردها جميعاً يحتاج إلى مجلدات .
فكان البعد عن الكتاب والسنة الصحيحة، أول سبب للانحراف . ثم تلا ذلك وضع واختلاف الأحاديث على الرسول ﷺ، من أناس دجاجلة، مردوا على الحق عمداً أو من حيث لم يشعروا .

فمن ذلك حديث : ”إن الله يوكل ملكاً على قبر كل ولي، يقضي حوائج الناس“ فهو من كلام الشياطين، لا من كلام النبوة . ومن الأسباب كذلك : الأدعية المبتدعة والمحرمة، المكفرة لأصحابها، فقد أعرض الناس : عالمهم و جاهلهم، إلا من عصم الله، عن الأدعية الواردة الثابتة، إلا ما ابتدعه من النداءات، والاستغاثات الشيطانية، فترى أحدهم يهتف . يا سيدي بدوي، يا منجد العيان، تصرف لي في فلان، ولك عندي عجل^(٢) .

(١) حتى صارت لهم منظمة تدعى (منظمة المنجمين العالمية) ونسبة المنتسبين للإسلام بها عالية!! جريدة المسلمون العدد ٨٣ من ٢٠٠٧ - ١٤٠٧ هـ .

(٢) السنن والمبتدعات: ٢٦٢ - ٢٦٣ . بتصرف يسير .

ومن تلك الأسباب : ما لبَّسه بعضُ مَنْ ينتسب إلى العلم -
وهؤلاء هم للجهل أقرب - أصحاب العمائم الغليظة ، والأكمام
الواسعة ، من حملة الشهادات العالية ، وأرباب الوظائف
الحكومية ، ما لبَّسوه على العامة ، فاتبعوهم فيما يقولون في
دروسهم ، ويؤلفون في كتبهم ، من الضلال والإضلال . فمن ذلك
قول البعض :

تدارك أغثنى في أموري عرتنى همومٌ مسُّهنُ أليمُ
وما ذكر تفصيلاتها لك لازمٌ فأنت بأسرار العيوبِ عليمُ

ومن الأسباب - وما أكثرها - ما يفعله سدنة الأضرحة
الذين يريدون بعث الجاهلية ، بعد أن دفنها الإسلام ، وأن يُعلِّوا
راية الشرك ، بعد أن نكَّسها الحقُّ^(١) ، الذي جاء به محمد ﷺ ،
فيأتون بأشياء من الفاكهة وغيرها ، يبيعونها في أماكن
اجتماعهم و الناس يتدافعون ، للظفر بها ، بعد أن يدفعوا فيها

(١) أي أجبر حاملها على تنكيسها لهم ، بقهره لهم .

سِعراً عالياً ، بدعوى أنها قد غمرتها بركة الشيخ^(١) ، فيالله للمسلمين من هذا الدرك الذي انخطوا إليه . فالله الله لمن يُعيد لهذه الأمة سبب عزها بتوحيد ربها .

(١) هذا ما شاهدته في القرية التي أسكنها في إحدى بلاد المسلمين - والله المستعان .

الكهانة وعلم الغيب

الكهانة لغة: هي حِرْفَةُ الكاهن . والكاهن : كُلُّ من تعاطى علماً دقيقاً . ومن العرب من كان يسمي المنجم والطبيب : كاهناً .

وكهن له كهانة : أخبره بالغيب فهو كاهن ، وكهن كهانة أي صار كاهناً ، أو صارت له الكهانة طبيعةً و غزيرةً^(١) .

الكهانة اصطلاحاً: ادعاء معرفة الأسرار والمستقبل ، اعتماداً على أخبار الجان ، والإفشاء بهذه الادعاءات للناس^(٢) . وكانوا قبل المبعث كثيراً ، أما بعد المبعث ، فقد قلّوا لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب^(٣) ، قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخُطِيفَةِ فَاتَّبَعَهُ بِشَهَابٍ ثَاقِبٍ ﴾ [الصفات : ١٠] .

(١) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - ج ٣ ص ٨٠٩ .

(٢) معجم لغة الفقهاء : د . محمد رواس قلنجي ، د . حامد صادق . قنبيبي ص : ٣٨٥ . مطبعة دار النفائس . الطبعة الأولى سنة : ١٤٠٥ هـ .

(٣) فتح المجيد : ص ٣٠٠ .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : سئل رسول الله ﷺ عن الكهانة ، فقال : " ليسوا بشيء ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : " تلك الكلمة من الحق ، يخطئها الجنُّ فيقرأها في أذن وليه ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة" (١) .

و قال : ابن عابدين : (والحاصل أنَّ الكاهن هو : من يدعي معرفة الغيب . و ينقسم إلى أنواع متعددة ، كالعرَّاف ، والرَّمال ، والمنجِّم والكُلُّ مذمومٌ شرعاً ، محكوم عليهم ، وعلى مُصدِّقهم بالكفر ، إذ أن ما يدعو به هؤلاء السحرة والدجاجلة ، ومعرفة الغيب ، شرك بالله الواحد الصمد) (٢) .

(١) متفق عليه .

(٢) نقلا عن كتاب "السحر والمجتمع" للدكتورة سامية حسن الساعاتي

ص : ٧٩ .

انتشار هذا الانحراف وخطره

على المجتمعات الإسلامية

من المفسد والمخازي التي تئن منها جل المجتمعات الإسلامية في عصرنا الحاضر - وهي كثيرة - انتشار الكهانة وسط أهلها ، علماً بأننا لا نعمم الحكم على الجميع ، ولكن قيام بعض الأشخاص بذلك ، ووجود من يصدقهم وهم كثرة ، يمثل عدداً كثيراً من الناس ، على اختلاف طبقاتهم ، ومستوياتهم ، مما يزيد تشجيعاً لأولئك الكذبة من الكهان ، ويشغل حيزاً وقسطاً داخل كل مجتمع ، على حسب ميول أهله ، وتقبلهم للشعوذة . ولا شك أنه كلما كثر الجهل ، وقل العلم ، وفقدت التوعية والتوجيه : زاد ذلك ..

أما أمثلة الكهانة ، فهي تختلف بدورها من بلد لآخر وثمرت شيئاً آخر يدعو إلى هذا العمل الخبيث ، ويحرض عليه ويدفع للإقبال عليه . وهو عدم وجود من يملأ الفراغ . إضافة إلى فساد العقول والقلوب ، وانتشار الرذائل ، واتباع الأهواء ومسالك الشيطان ، وسبل الغواية والضلال .

ومعتقد أهل السنة والجماعة : هو تكذيب الكهان والدجاجلة ، وعدم تصديقهم ، لانحرافهم عن الدين الإسلامي قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى : (ولا نصدق كاهناً ، ولا عرافاً ، ولا من يدعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة) (١) .

وقال سماحة الشيخ "عبد العزيز بن باز" حفظه الله تعالى : (وقد عادت الجاهلية إلى الناس اليوم ، مثل الجاهلية الأولى وشراً منها ، ولا يمنع وجود القرآن والحديث ، لأنهم اتخذوهما مهجورين ، فوجودهما حجة عليهم فقط ، ولا يغرنك منهم عمائم ولحى وصور ، فما وراءها إلا جاهلية ، وعقلية عامية قد تكون شراً من عقلية من يتبعون أذنان الإبل والبقر . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) .

ومعنى الجاهلية : (الإعراض عن العلم المنزل من الله على هدى ورحمة والاعتماد على التقاليد والعادات والظنون والتخرصات

(١) شرح العقيدة الطحاوية ، ص : ٥٠٦ .

وما يوحي به الشيطان^(١) ويجدها قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال أيضاً "حفظه الله": (ومن أدل الدلائل على أن الجهل ضرب على القلوب نطاقاً كثيفاً: أن يعتقد الناس في قوم يبولون في ثيابهم أنهم أولياء، وهم في الوسخ، ولا يركعون لله ركعةً وقد سلبوا كل نعمة إلا نعمة الحيوانية، وربما تكلم الشيطان على ألسنتهم بالكلمة يفتن بها أولئك الجاهلون)^(٢).
وقال الشيخ "خالد محمد علي الحاج": (إن أدعياء علم الكهانة والعرافة والسحر والضرب بالرمل والحجابين، وكافة

(١) فتح المجيد - تعليق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله. ص: ٣٠٥.

(٢) فتح المجيد - تعليق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ص: ٣٦٠ بتصرف يسير.

المشعوذين ، الذين يتعاطون هذه الأعمال الشركية- التي ما أنزل الله بها من سلطان- يفسدون العقول ، ويخربون العقيدة ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ، هؤلاء بمجموعهم بوؤر للفساد ، أو للمفاسد ، وتشويه للحياة ، وتعطيل للسيره . فلا صلاح للأمة إلا بتطهير المجتمع من آثارهم ، وبهذا يعود للأمة عزها وكرامتها^(١) .

ولا بد من التنبيه على أن محاربة هؤلاء المبتدعة والكهان واجب على المجتمع المسلم كله ، سواء الحاكم ، أم العلماء ، أم الناس أجمعون .

قال شارح الطحاوية " رحمه الله تعالى " : (والواجب على ولي الأمر وكل قادر أن يسعى في إزالة هؤلاء المنجمين ، والكهان ، والعرافين ، وأصحاب الضرب بالرمل ، والحصى ، ومنعهم من الجلوس في الحوانيت والطرقات ، أو يدخلون على الناس في منازلهم لذلك .

ويكفي من يعلم تحريم ذلك ويسعى في إزالته ، مع قدرته .

(١) مصرع الشرك والخرافة- للشيخ: خالد محمد علي الحاج .

قال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ

مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

وهؤلاء الملاعين يقولون الإثم ويأكلون السحت بإجماع المسلمين^(١). وثبت في السنن عن النبي ﷺ برواية الصديق رضي الله عنه أنه قال: (إن الناس إذا رأوا المنكر، فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه)^(٢).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٥٠٨ - ٥٠٩ .

(٢) حديث صحيح، وهو مخرج في المشكاة: ٥١٤٢ .

لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه

لقد استأثر الله سبحانه وتعالى بعلم بعض الأشياء، فلا يجوز نسبة شيء منها: كبيراً كان أو صغيراً لغيره. ومن فعل فقد ضل ضلالاً بعيداً، وارتكب جرماً كبيراً، ومن ذلك: علم الغيب، فقد استأثر الله بعلم الغيب، ولم يجعل لأحد عليه اطلاعاً إلا ما كان من وحي لنبي، أو رسول، أو ملك مكلف بمهام، حسب مقامه وعمله، وقد ذكر الله تعالى تفصيل أعمالهم في كتابه العزيز فقال: ﴿ وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْحَمْتِ وَقَرَأِ ﴿٢﴾ فَأَلْجَرَيْتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْمُقَسَّمَتِ أَمْرًا ﴾ [الذاريات: ١-٤].

وقال تعالى: ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٦﴾ إِلَّا مَن آرَتَضَىٰ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

يقول تعالى أمراً رسوله أن يقول معلناً لجميع الخلق: إنه لا يعلم أحد من أهل السماوات والأرض الغيب سواه: ﴿ قُلْ لَا

يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿ [النمل: ٦٥].

فهو سبحانه وتعالى المنفرد بذلك، وحده لا شريك له، كما
قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ
مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي
ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
[الأنعام: ٥٩].

ومن الأحاديث الدالة على ذلك، ما جاء عن عائشة رضي
الله عنها قالت: (ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم الله
الفرية - وقالت في آخره - أو من زعم أنه يخبر الناس بما في
غد فقد أعظم على الله الفرية)^(١) والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ لَا
يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

(١) هو في الصحيحين.

ومن الآيات أيضاً قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِّنَ
الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بِيَوْمِئِذٍ إِنِّي إِلَّا مَوْحِي
إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٨٠].

وفي حديث أم العلاء أنه عليه الصلاة والسلام قال "والله ما
أدري وأنا رسول ما يفعل بي" (١).

إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على استئثار الله - عز وجل
- بعلم الغيب. وفيه رد على من ادعى ذلك لرسول صلى الله
عليه وسلم حيث يقول قائلهم :

وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت بأسرار الغيوب عليهم

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا معشر قريش اشتروا
أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من
الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا

(١) صحيح البخاري (١١٤/٢) حديث رقم: ١٢٤٣.

صفية عمّة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً»^(١).

وما جاء عنه أيضاً "لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله عز وجل"^(٢) أبعد هذه الأدلة القاطعة، والحجج الدامغة يبقى من يقول (يا كاشف الكربات، يا شيخ العرب) الخ. يبقى من يلهج بذلك: مسلماً؟! فإن مثل هذا لا يصلح عده من العوام، فضلاً عن علماء المسلمين، إذ لا يفرق بين التوحيد والشرك، فمثله في فهم القرآن، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايَةِ اللَّهِ عَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

(١) مسلم (١٥٩/١٠). المسند ٣١٧/٥ بنحوه .

(٢) مجمع الزوائد (١٥٩/١٠). المسند ٣١٧/٥ بنحوه .

حكم إتيان العرافين وتصديقهم

روى مسلم في صحيحه ، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم^(١) ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من أتى عرافاً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً وليلة"^(٢) . ففي هذا الحديث : إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم ، عن خطورة إتيان هؤلاء الدجاللة ، لما يترتب على إتيانهم من القدر في العقيدة ، إذ فيه التفات إلى غير الله ، فيما لا يملكه إلا الله ، ولما علم سابقاً من كذب هؤلاء ، جعل الشارع عقوبة شديدة لمن تعدى حدود الله بإتيانه هؤلاء العرافين ، بأن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً وليلة .

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : (يجب على من قدر على ذلك - أي النهي عن ذلك - من محتسب وغيره . أن يقيم على من يتعاطى شيئاً من ذلك ، من التعزيرات ، وينكر

(١) هي حفصة : انظر تيسير العزيز الحميد ، ص : ٤٠٦ .

(٢) مسلم ١٧٥١/٤ ، ورواه أحمد بزيادة "فصدقه" (٤/٦٨ و ٥/٣٨٠)

بسند صحيح .

عليهم أشد النكير ، وعلى من يجيء إليهم ، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور ، ولا بكثرة من يجيء إليهم ، ممن ينتسب إلى العلم ، فإنهم غير راسخين في العلم . بل من الجهال بما في إتيانهم من المحذور^(١) .

وعن أبي هريرة ، والحسن - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من أتى عرافاً ، أو كاهناً ، فصدقه : فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"^(٢) .

في هذا الحديث الشريف حكم بكفر من أتى العراف ، أو الكاهن ، وصدقه بما يقول ، وهذا الظاهر من النص الشريف إذا اعتقد الذاهب صدقه بأي وجه كان ، فتصديقه إياه : اعتقاد منه بعلم الغيب ، وإلا لما حصل التصديق . ومما هو معلوم : أن الغيب (لله وحده) وليس لغير الله ، فتصديق من ادعى لنفسه ما هو من خصائص الله : جحود ، لتفرد الله بذلك ، وفي الحديث إشارة إلى كفر كل من الكاهن والعراف ، حيث ادعى ما ليس إلا لله عز

(١) نقلاً عن تيسير العزيز الحميد ، ص : ٤٠٧ .

(٢) رواه أحمد : ٤٣٩/٢ ، والحاكم : ٨/١ ، والبيهقي : ١٢٥/٨ .

وجل^(١).

والرسول قد حذرنا من الذهاب إلى المشعوذين ، والكهنة
والعرافين ، وتصديقهم بما يقولونه من دعوى علم الغيب ، لأن
هذا يعتبر كفراً بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وخروجاً عن
سنته وهديه .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، فالواجب على المسلم
الحذر من سؤال الكهنة ، والعرافين ، وسائر المشعوذين^(٢).

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص: ٤٠٦ - ٤١٠ باختصار .

(٢) مصرع الشرك والخرافة ، ص: ٢٣٧ - ٢٣٨ ، بتصرف . لخالد محمد
علي الحاج .

السحر

السحر لغة: عبارة عما خفي، ولطف سببه، ولهذا جاء في الحديث: «إن من البيان لسحراً»^(١) وسمي السحور سحوراً، لأنه يقع خفياً آخر الليل، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ١١٦].

أي أخفوا عنهم علمهم.

السحر اصطلاحاً: قال أبو محمد المقدسي^(٢)، في الكافي، السحر شرعاً: عزائم ورقى وعقد، يؤثر في القلوب، والأبدان. فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه ويأخذ أحد

(١) البخاري ١٧٣/٩ ج: ٢٠٢/١٠، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأحمد، ومالك.

(٢) أبو محمد هو الإمام العلامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامة المتوفى سنة (٦٣٠).

الزوجين عن صاحبه، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ من شر ما خلق ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ومن شر النفثت في العقد ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ - ٥].

يعني السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن. ولو لم يكن للسحر حقيقة؛ لما أمر بالاستعاذة منه.



أسباب انتشار السحر وبعض صورته

بعد أن ذكرت السحر لغة واصطلاحاً انتقل إلى هذا المبحث ،
لأذكر فيه أسباب وأهداف الممارسة السحرية وهي كثيرة ،
فمن أهداف المشتغلين بالسحر :

أولاً: السعي وراء المال ، حيث يستخدم بعضهم المهارات ،
والزخرف من القول ، للحصول عليه بأي طريق كان ، فيدعون
حل مشكلات المسحورين ، وذلك عن طريق إقناعهم بمدى
قدرتهم وأساليبهم ، حتى يتمكنون من وضع الثقة في قلوب
الضعفاء من الناس . مما شجعهم على هذه الأعمال التي تحقق لهم
دخلاً و ربحاً ، دون معاناة ومشقة .

ثانياً: السعي وراء المكانة عامل من العوامل التي تدفع
بعض الأفراد للاشتغال بالسحر ، فبعض الناس يخشون تلك
الفئة ، ليس حباً واحتراماً ، بقدر ما هو خوف منهم واتقاء
لأذاهم ، حيث أنهم يظنون أنهم سوف يتعرضون لضرر القوى
الغيبية التي يسخرها هؤلاء السحرة ، كما يزعمون .

ثالثاً: توريث امتهان السحر ، حيث يقوم البعض بالاشتغال بالسحر ، عن طريق الوراثة ، أو بالوراثة من الأب إلى الابن وهكذا ، لأن بعض الناس لديهم اعتقاد بأن هذه القدرة يمكن توريثها^(١) .

أما بالنسبة لأهداف و أسباب المترددين على السحرة فهي كثيرة أيضاً نذكر منها :

١- شفاء الأمراض: من أهم أسباب تردد الناس على السحرة ، بغية علاج بعض الأمراض التي يعتقدون أن شفائها لا يكون إلا عن طريق السحرة . وهذا جهل بالدين الإسلامي وبعد عنه ، واتباع للهوى .

٢- مسائل الحب والزواج وما يتصل بهما من هموم ومشكلات: فتذهب البائرة التي تأخر زواجها ، سعياً في طلب من يقدم إليها ، وتذهب من تزوجت ، ووجدت مشكلات مع زوجها ، طلباً لإزالة تلك المشكلات ، وتذهب العاقر لتمكن من الحمل .. و يذهب الرجل ، لتكون زوجته أكثر طاعة له ، وهكذا ،

(١) السحر والمجتمع ، ص: ١٧٨ . للدكتورة سامية حسن الساعاتي (بتصرف يسير) .

أما ما يتعلق بمسائل الحب فهناك من يذهب إلى المشتغل بالسحر لإيقاع فتاة معينة في غرامه، ونجد من الفتيات، أو النساء، من يذهبن إلى الساحر، ويطلبن منه إيقاع رجل معين في غرامهن، ومثل هذا كثير ومتنوع^(١)، والله المستعان.

٣- الانتقام من الظالم: حيث يلجأ الضعيف المظلوم إلى المشتغل بالسحر الذي يعتقد أن في استطاعته تسخير الجان للانتقام والانتصار مما عجز عليه. وذلك بإصابة عدوه بأنواع الأذى في جسده، أو خبال في عقله، أو إتلاف لماله، أو غير ذلك من أنواع البليات، والمصائب^(٢). و العياذ بالله.

ثم أنتقل للكلام عن بعض صور السحر التي يكثر وقوعها، ويخفى على كثير من الناس حكمها، فتختلط عليهم الأمور، حتى يعتقدوا أن من صدرت منه هذه الأمور: أنه من الأولياء، ولا يفرقون بين ولي الله، وعدوه الساحر، ولقد ورد في كتاب تيسير العزيز الحميد أنواع السحر أذكر منها:

١- الكهانة: وهي ادعاء علم الغيب، كالإخبار لما سيقع في

(١) السحر والمجتمع، ص: ١٨١. للدكتورة سامية حسن الساعاتي .

(٢) السحر والمجتمع، ص: ١٨٣ بتصرف يسير .

الأرض، مع استناد إلى سبب والأصل فيه استراق الجن السمع، من كلام الملائكة، فتلقيه في أذن الكاهن^(١)، وقد ورد أيضاً في كتاب فخر الدين الرازي (قصة السحر والسحرة في القرآن) أنواع من السحر أذكر منها:

٢- الاستعانة بالأرواح الأرضية الشيطانية: وهي ما تسمى بالعزائم، وعمل تسخير الجن^(٢).

٣- الاستعانة بخواص الأدوية: مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل، المسكرة نحو دماغ الحمار، إذا تناولها الإنسان تلبد عقله، وقلت فطنته، والناس في هذه الصور، قد أكثروا فيها، وخلطوا الصدق بالكذب. والباطل بالحق. والله المستعان.

(١) تيسير العزيز الحميد، ص: ٤٠٦.

(٢) قصة السحر والسحرة في القرآن. ص: ٣٩. لمحمد فخر الدين الرازي، (٥٤٤ - ٦٠٦هـ) بتحقيق وتقديم وتعليق: محمد إبراهيم سليم.

٤- تعليق القلب: وهو أن يدعي الساحر، أنه قد عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل، قليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة وإذا حصل الخوف: يتمكن للساحر أن يفعل ما يشاء.

حرمة تعلم السحر والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة

السحر حق: يعني متحقق وقوعه ووجوده، ولو لم يكن موجوداً حقيقة، لما وردت النواهي عنه في الشرع، والوعيد على فاعله، والعقوبات على متعاطيه في الدنيا والآخرة، والاستعاذة منه. وقد أخبر الله تبارك وتعالى، أنه كان موجوداً في زمن فرعون، وأنهم أرادوا أن يعارضوا به معجزات نبيه موسى عليه السلام، بعد أن رموه، أي فرعون وقومه، فقالوا:

﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنِّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء: ٣٤].

وقال تعالى عن السحرة: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾.

[الأعراف: ١١٦].

وللسحر تأثير حقاً، ولكن بما قدره الله تعالى، فمنه ما يمرض، ومنه ما يقتل، ومنه ما يأخذ بالعقول، ومنه ما يفرق بين

المرء وزوجه . لكن تأثيره ذلك بما قدره القدير^(١) .
مما سبق ذكره ، يتضح بجلاء خطر هذا العمل الشنيع ، بما
يسببه من أضرار ، وما يلحقه من أذى بمن يقع عليه شيء من
سمومه ، ولما كانت هذه الشريعة السمحة وما سبقها من
الآيات والرسالات السماوية الصحيحة ، إنما أنزلت من الله
الرحيم بعباده ، وهي تبيان لمصالح البشر ، وتحذير كل ما
يوقعهم في الضرر ، كانت حكمته - جل شأنه - تحريم هذا
العمل الخبيث ، وممارسة هذا النشاط المضر ، والعمل السافل ،
وتعليمه والإحاطة بجوانبه العفنة .

(١) معارج القبول ٥٠٨ بتصرف .

كفر الساحر وحده في الشريعة

حكم الساحر: الساحر كافر بدليل قوله تعالى: ﴿لَمَنْ

أَشْرَكَهُ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقد نص أصحاب أحمد، على أنه يكفر بتعلمه وتعليمه، وقد اختلف العلماء هل يكفر الساحر، أم لا؟ فذهب الجمهور من العلماء: أبو حنيفة، ومالك، وأحمد، إلى تكفيره. وقال أصحاب أحمد: إلا أن يكون في سحره أدوية وتدخين، وسقي شيء يضر: فلا يكفر وقيل: لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك، فيكفر.

وبه قال الشافعية. وقال الشافعي رحمه الله: إذا تعلم السحر، قلنا له: صِفْ لنا سحرَكَ - فإن وصف ما يوجب الكفر، مثل ما اعتقد أهل بابل، من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يُلمس منها: فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته كفر، وعند التحقيق ليس بين القولين اختلاف؛ فإن من لم يكفره يظن أنه يتأتى بدون الشرك، وليس كذلك. بل لا يتأتى السحر الذي من قبل

الشياطين إلا بالشرك، وعبادة الشياطين، والكواكب، ولهذا سماه الله كفراً في قوله: ﴿ إِنَّمَا حُنُّ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فحكم تعلمه حرام، ودليله قوله جل من قائل: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فقد دلت الآية على تحريم السحر، وهو كذلك. بل هو محرم في الأديان، قال تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

كما سبقت الإشارة إليه كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩].

وأخرج البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق..."^(١) الحديث.

فلا أدل على تحريم السحر، من وصفه أنه من الموبقات والمهلكات، ومجيئه تالياً للشرك، الذي هو أعظم الذنوب. والله المستعان.

و في حديث مرفوع رواه رزين: (الساحر كافر)^(٢) وقال أبو العالية: (السحر من الكفر) وقال ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا

(١) البخاري ٣٩٤/٥ ج ١٣/١٦٠، ومسلم حديث رقم ٨٩، أبو داود. ٢٨٧٤، النسائي، ٢٥٧/٦.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد ص (٣٨٤) ولم أقف على سنده ولا أظنه يصح فإنه انفرد به رزين وما يُتفرد به واو، انظر (الفوائد المجموعة) للشوكاني ص: ٤٩.

(٣) هو رفيع بن مهران الرياحي، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين مات سنة "٩٠" وقيل "١١١" انظر تهذيب التهذيب: ٦٨٤/٣ - ٦٨٥.

نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ^ط . و ذلك أنهما علما الخير والشر والكفر، والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر، وقال ابن جريج^(١) في الآية، (لا يجترئ على السحر إلا كافر).
 أما سحر الأدوية والتدخين و نحوه فليس بسحر، وإن سمي سحراً، فعلى سبيل المجاز؛ كتسمية القول البليغ سحراً ولكنه يكون حراماً؛ لمضرته، يعزر من يفعله تعزيراً بليغاً^(٢).
 أما حده: فعن جندب، مرفوعاً^(٣) (حدُّ الساحر ضربه بالسيف). رواه الترمذي (وقال: الصحيح أنه موقوف)^(٤).

- (١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ويكنى أبا الوليد. ولد عام ٨٠ وتوفي عام ١٥٠ انظر الطبقات لابن سعد ٤٩١/٥ .
 (٢) انظر تيسير العزيز الحميد، ص: ٣٨٤ .
 (٣) وجندب الخير: هو جندب بن كعب، وقيل: جندب بن زهير وقيل: هما واحد، كما قاله ابن حبان - أبو عبد الله الأزدي الغامدي، صحابي. وجاء في حديث لابن السكن: (يضرب ضربة واحدة فيكون أمة واحدة).
 (٤) الترمذي حديث: ١٤٦٠؛ المستدرک: ٤/٣٦٠، والدارقطني، والبيهقي .

روي بالهاء و التاء و كلاهما صحيح وبهذا الحديث أخذ الإمام أحمد، والإمام مالك، وأبو حنيفة فقالوا: "يقتل الساحر".

و روي ذلك عن عمر، وعثمان، وابن عمر، وحفص، وجندب ابن عبد الله^(١)، وجندب بن كعب، وقيس بن سعد^(٢)، وعمر ابن عبد العزيز^(٣). و لم ير الشافعي عليه القتل بمجرد السحر. إلا إن عمل في سحره ما يبلغ الكفر، وبه قال: ابن المنذر^(٤)، وهو رواية عن أحمد. والأول أولى، للحديث ولأثر

(١) هو جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي، أبو عبد الله، ذكره البخاري فيمن توفي من الستين إلى السبعين، انظر التهذيب: ١١٨/٢ .
 (٢) هو قيس بن سعد بن عبادة، أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الملك، وقيل: أبو الفضل، المدني، توفي بالمدينة في خلافة معاوية، انظر التهذيب: ٣٩٥/٨ .

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان أمير المؤمنين، ولد سنة: ٦٣هـ وولي المدينة سنة: ٨٧هـ وولي الخلافة سنة: ٩٩هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ، انظر التهذيب: ٤٧٥/٧ .

(٤) هو أبو بكر محمد بن إبراهيم الفقيه المحدث، المتوفى سنة ٣١٨هـ، كما في تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء وميزان الاعتدال .

عمر ، الذي رواه البخاري في صحيحه عن بجالة بن عبدة ، قال :
" كتب عمر ابن الخطاب أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرةٍ" ^(١) .
وعمل بهذا الناس في خلافته بلا نكير ، فكان إجماعاً .
قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : عن ثلاثة : أي جاء قتل
الساحر عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم
(يعني : عمر ، وحفصة ، وجندب) والله أعلم ^(٢) .

(١) رواه البخاري ٦/١٨٤ - ١٨٥ ، مختصراً ، والترمذي ١٥٨٦ ،

وأحمد في المسند ١/١٩٠ - ١٩١ .

(٢) تيسير العزيز الحميد : ٣٩١ - ٣٩٤ .

ادعاء الولاية

الولاية كما في القاموس المحيط : القرب والدنو والمطر بعد المطر . والولي اسمٌ للمحب والصديق والنصير .

و الولاية: الإمارة و السلطان ، قال صاحب (مختار الصحاح)^(١) : الولي : ضد العدو ، يقال منه (تولاه ، وكل من ولي أمر واحد فهو وليه) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (الولاية ضد العداوة ، وأصل الولاية : المحبة والقرب ، وأصل العداوة : البغض والبعد ، وقد قيل إن الولي سمي ولياً من ولايته للطاعات ، أي : متابعتة لها ، والأول أصح .

و الولي : القريب ، يقال : هذا يلي هذا أي يقرب منه وقوله ﷺ : "أحقوقوا الفرائض بأهلها . فما بقي فهو لأولى رجل ذكر" أي لأقرب رجل إلى الميت^(٢) .

(١) صفحة (٧٢٦) مادة "ولي" .

(٢) البخاري ج١٢/١١ - ١٦ - ١٨ - ٢٧ . مسلم : ج٢/٢٢٢ حديث رقم (١٦١٥) .

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : ٢٩ - ٣٠ .

الولاية عند الصوفية ومظاهرها

إن كلمة الصوفية مأخوذة من كلمة يونانية "صوفيا" معناها: الحكمة. وقيل: إنها نسبة إلى لبس الصوف، وهذا هو المعنى الأقرب للصحة لأن لبس الصوف كان علامة على الزهد ويقال: إن ذلك كان تشبهاً بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الفتاوى، عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قوماً يفضلون لبس الصوف، فقال إن قوماً يتخذون الصوف، يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح ابن مريم، وهدي نبينا أحب إلينا وكان النبي ﷺ يلبس القطن وغيره^(١).

ومن ثم نشأ مذهب خطير وهو تقديس من صار من مشايخ الصوفية، والتسليم له وعدم الاعتراض على ما يفعل، يقول محمد بن عثمان الصوفي صاحب "الهبات المقتبسة" عند ذكر

(١) نقلا عن حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: محمد

ابن ربيع بن هادي المدخلي.

آداب المرید " ومنها أن تجلس جلوس الصلاة عنده ، وأن تفنى فيه ، وألا تجلس فوق سجاده وألا تتوضأ بإبريقه ، ولا تتكئ على عكازه " وسمع لما قال بعض الأصفياء " من قال لشيخه لمَ لم يفلح "!!^(١) .

ومن البديهي أن من اعتقد في شيخه العصمة فقد خالف الكتاب والسنة ، وخاصة أن هؤلاء الصوفية يعتبرون أن كل فعل قام به الشيخ فهو كرامة ، فما من رؤية يلقيها الشيخ ولا حركة يقوم بها ، أو قول يتلفظ به ، إلا وعُدَّ من الكرامات لا يخرج عنه أبداً فمن ذلك ما حكاه الشعراني ، عن كرامات العجمي فهو يقول!! " وقع بصره على كلبٍ فانقادت له جميع الكلاب ، وصار الناس يأتون إليه في قضاء حوائجهم ، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ، فلما مات أظهروا البكاء والعيويل ، و أَلهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه ، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا " . فهذه نظرة وقعت على كلب ففعلت ما فعلت . فكيف لو وقعت على إنسان ؟! .

(١) المصدر السابق .

وينازع المرء الحياء أن ينقل كرامات أو جرائم الصوفية التي تتعلق بإتيان البهائم علانية في الطرقات وغيرها، وزعمهم بأن ذلك من الكرامات، ونسوق هذه الكرامة في زعمهم على سبيل التمثيل لإبراهيم العريان، فيقول الشعراني: "ومنهم الشيخ العريان إبراهيم، كان يطلع المنبر ويخطبهم عرباناً، فيقول - تأملوا الخطبة - السلطان، ودمياط، وباب اللوق .. وجامع ابن طولون. الحمد لله رب العالمين قال: فيحصل للناس بسط عظيم"^(١) فهو لاء هم أولياء الصوفية وهذه هي مظاهر الصوفية والولاية عند القوم! وقد أبعثوا النجعة، وزادوا في الانحدار، حتى أضحت المعاصي كرامات، يكرم بها الأولياء كما يزعمون، فالسرقة عند القوم تعتبر كرامة صوفية. يقول الدباغ - وهو من الأقطاب عندهم - "إن الولي صاحب التصرف، يمد يده إلى جيب من يشاء، فيأخذ ما شاء من الدراهم، وذو الجيب لا يشعر"^(٢).

وكل ما قيل في حق الصوفية فهو قليل، لأن بعضهم يصل إلى

(١) حقيقة الصوفية ٣٢ - ٣٣ بتصريف يسير .

(٢) حقيقة الصوفية ص ٣٣ .

درجة الكفر والعياذ بالله .

و نجد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، يرد على مدعي الكرامات من دجاجة الصوفية ، و يرى أنها أحوال شيطانية ، إذ يقول : " و قد يكون ذلك من فعل شيطان ، فهم قوم اقترنت بهم الشياطين ، كما يقترنون بإخوانهم ، فإذا حضروا سماع المكاء والتصدية ، أخذهم الحال ، فيزبدون ، ويرغون ، كما يفعله المصروع ، ويتكلمون بكلام لا يفهمونه"^(١) .

ومن الأمور المهمة أيضاً أن يعلم المسلم أن التباهي بالكرامات ، ليس شعار الصالحين من الصحابة والتابعين ولا من أئمة الإسلام وعلماء المسلمين بعدهم فلم نسمع من أحد من الصحابة ، ولا كبار التابعين ، أو الأئمة الأربعة ، لم نسمع أن أحدا منهم كانت له أحوال ، ولا أنه كان يدخل نفسه في النار ، أو يضرب أحداً بشيش ، ولا سكين ثم يجييه ، ولا كذلك من العلماء المعاصرين ، ومن أعظمهم : الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى فلا تكاد تجد هذه

(١) الفتاوى ١١/٤٩٥ - ٤٩٦ .

الشطحات إلا عند الصوفية، مما يؤكد زيفها وزيف منهجها،
وأنها تفوح برائحة الفتنة الباطنة، التي أدت إلى ظهور فتنٍ
كثيرةٍ ظاهرة، وما زالت مستمرة .
فالسعيد من عصمه الله، وأنجاه من الوقوع في مستنقعات
الدجاجة المنتنة. فالله نسأل الهداية لنا، ولجميع المسلمين، إنه
قريبٌ مجيب^(١).

(١) حقيقة الصوفية ص ١٤ بتصرف .

الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

إن العداوة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان قديمة قدم كلا الفريقين ، وقدم الخير والشر ، فقد بدأت العداوة بين أبي البشر آدم عليه السلام ، وعدوه إبليس عليه اللعنة ، حين أمر بالسجود لآدم عليه السلام ، فأستنكف واستكبر ، زاعماً أفضليته على المأمور بالسجود له ، فما كانت النتيجة إلا أن لعن وأبعد من الملكوت الأعلى إلى أسفل سافلين ، يقدم الأشقياء والخاسرين ، من هنا فأولياء كل منهما فريقان ، يفترق كلٌّ منهما عن الآخر ، ولا بد لكلا الفريقين من خصائص ومميزات ، للفرق بينهما ، ومن ثم فهما كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

وعلى ذلك فإنه لا التقاء بين الفريقين ، لا في الدنيا ولا في الآخرة .

ذكر ابن القيم رحمه الله : مراتب عداوة الشيطان للإنسان في سبيل إغوائه ومسخه ، فقال رحمه الله تعالى :

١- الشر الأول : شر الكفر والشرك ومعاداة الله ، وهو أعلى مطلب لإبليس على الإنسان ، فإن حصل ذلك كانت مهمته مع فريسته في نهايتها فيصير جندياً من جنوده ، وإلا انتقل به إلى التي دونها وهي :

٢- البدعة : وهي أسوأ من العاصي والفسق ، لما فيها من مخالفة سبيل الرسل وهدْيهم ، فإن حصل ذلك وإلا كانت التي بعدها وهي :

٣- الكبائر : بما يوسوس به في نفس الإنسان ، وما يزينه من الباطل والشر ، حتى تنزل قدم بعد ثبوتها ، فإن استعصم وأبى فالنقلة للمرحلة دونها وهي :

٤- الصغائر : وهي لصغرها قد يزين للإنسان غشيانها ، فيكثر منها ويتغاضى عنها ، فلربما أهلكته بكثرتها كما جاء في

الأثر، عن الرسول ﷺ (إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك قوم نزلوا بفلاة من الأرض)^(١).
 خلاصته: أنه نزلوا أرضاً فجعل كل فرد منهم يأتي بعودٍ من الحطب، حتى أوقدوا ناراً عظيمة. فإن سلم من هذه نزل للتي دونها.

٥- إشغاله بالمباحات التي قد يضيع عليه بها

(١) ورد هذا الحديث بعدة ألفاظ منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٠٢/١ - ٤٠٣ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضرب لهن مثلاً، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها) كما رواه أحمد في موضعين آخرين من المسند عن عائشة رضي الله عنها ١٥١/٧٠/٦، وأيضاً عن سهل بن سعد رضي الله عنه ٣٣١/٥، ورواه الدارمي في سننه، عن عائشة أيضاً، كتاب الرقائق باب ١٧ بلفظ (إياكم ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا) وعند ابن ماجه كتاب الزهد ٢٩ بلفظ (إياكم ومحقرات الأعمال) ورواه غير هؤلاء.

الثواب: فإن لم يستجب له في ذلك ، نزل به إلى المرتبة الأخيرة وهي السادسة :

٦- إشغاله بالعمل المفضول، وترك الفاضل: والحذر من هذا فيه صعوبة لا تخفى ، وذلك لتشابه الأعمال الخيرة . فالتمييز بين الفاضل والمفضول لبدأ الأول ويتبع بالآخر ، لا يؤتاه إلا من كان لسنة النبي متبعا ، ولآثاره مقتفيا ، ولسيرته عارفا ، فنسأل الله من فضله ، ونعوذ به من شر عدونا وعدوه^(١).

فالخصائص التي يميز بها أولياء الرحمن من أولياء الشيطان كثيرة نوجز منها ما يلي :

- ١- إن أولياء الرحمن يؤمنون بما جاء عن الله في كتبه المنزلة ، وبرسلة المبعوثين رحمة للعالمين ، أما أولياء الشيطان فالاستكبار دينهم ، والإعراض والبعد قدر الجهد عن شرع الله وهدى رسله هو هدفهم .
- ٢- أولياء الرحمن يتبعون هدى الرسل - ، ويسيرونها

(١) بدائع الفوائد ج- ٢ - ص ٢٦٠ - ٢٦٣ بتصرف .

حسب ما أضحوه لهم - ، ويقتفون آثارهم فلا يزيدون فيدخلون في صفوف المغالين المتنطعين - ، ولا ينقصون فيكونون في صفوف المتهاونين الكاذبين في دعوى الانتماء والاتباع ، وأولياء الشيطان هم للبدعة أقرب ، والغلو والتشديد لقلوبهم أحب والاستهانة بالعظائم عندهم أسهل وأغلب .

٣ - أولياء الرحمن هم أهل الله وخاصته ، متوكلين عليه مستمسكين بشعره ، مستسلمين لحكمه ، راجين ثوابه ومستأنسين به ، فلا يلتفتون إلى من سواه وأولياء الشيطان وأولياء الشيطان مع وليهم ، مخدوعين بما زين لهم ، ولبس عليهم من الوهم ، ما جعلهم لا يرون في الوجود أقوى منهم ، ولا أقدر ولا أمكن منهم ، فاتكلوا عليه فأوكلهم الله إلى أنفسهم ، وإلى الشيطان فهل بعد ذلك من فوز ونجاة ؟ .

٤ - أولياء الرحمن سمتهم التواضع ، والموازنة بين الخوف والرجاء ، فلا يبهرهم حصول الكرامة ، ولا يغرهم حسنُ عمل قدموه ، ولا يهوي بهم اليأس إلى ما أعد لليائسين ، بل للصالحات هم فاعلون ، ومن عذاب ربهم وجلون ، يرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، وأولياء الشيطان قد قلبوا الأمور ،

فانقلبت عليهم القوس ركوة ، فما أسرعهم للحسرة لما يفوت
من حطام ، وما أسعدهم بشطحة يجريها وليهم الشيطان على
أيديهم ، أو مصيبة تصيب أولياء الرحمن ، وكفى بذلك خُسرانا
وغيظا مميتاً^(١) لهم .

(١) الولاء والبراء ص: ١١٧ بتصرف .

أولياء الله حقا

بعد أن وضح فريق الحق وتميز وهم أولياء الله من فريق الباطل، وهم أولياء الشيطان، نشرح الآن في الحديث عن أولياء الله حقا وفي بيان طبقاتهم، وتفاضلهم، وهل يتميزون عن غيرهم أم لا؟ وهل تشترط عصمتهم لذلك؟ وما مقامهم من الأنبياء، وهل يصح الجزم بولاية بعض الأفراد؟ وما مذهب أهل السنة في كرامات الأولياء؟ مع ذكر شيء من كرامات الصحابة، والتابعين. فنقول مستعينين بالله متوكلين عليه: أولياء الله هم كما عرفهم الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣].

فشرط لولايتهم إياه: الإيمان الذي هو أساس الولاية وقاعدتها، إذ الجاحد لا تتصور الولاية له، ثم ثنى بالتقوى والابتعاد عما زجر، وفعل ما طلبه وأمر به؛ كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ

ذَلِكَ قَوَامًا ﴿ [الفرقان : ٦٧] .

وقال تعالى : ﴿ الْم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن
رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [البقرة : ١ - ٥] .

فأما طبقاتهم ، فهم طبقتان : سابقون مقربون ، وأصحاب
يمين مقتصدون ، ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه ، فقال
تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ ٨٨ ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ
نَعِيمٍ ﴿ ٨٩ ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿ ٩٠ ﴿ فَسَلَّمُ لَكَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿ [الواقعة : ٨٨ - ٩١] .

وقال أيضا : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ [فاطر: ٣٢].

الشاهد في قوله تعالى: وَمِنْهُمْ ﴿٣٢﴾ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٣١﴾ [فاطر: ٣٢].

أما تفاضل الأولياء فأفضلهم الأنبياء، وأفضل الأنبياء هم المرسلون، وأفضل الرسل أولوا العزم، وأفضل أولي العزم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وهو الذي أنزل الله سبحانه عليه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) [آل عمران: ٣١].

أما من عداهم فليس لهم شيء يتميزون به عن الناس في ظاهر أمورهم، فلا يتميزون بلباس دون لباس، إذا كان كلاهما مباحا، ولا بخلق شعر، أو تقصيره أو ضفره إذا كان مباحا، وكما قيل: "كم من صديق في قباء، وكم من زنديق في

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . ص: ٤٩ ، بتصرف .

(٢) ولاية الله والطريق إليها ، ص: ٢٢٤ .

عباء" (١) بل يوجدون في جميع أصناف أمة محمد صلى الله عليه وسلم: فيكونون في أهل القرآن، وأهل العلم، ويوجدون في أهل الجهاد... ويوجدون في التجار، والصناع، والزراع.

والأولياء غير الأنبياء، ليسوا بمعصومين فيجوز على الأولياء ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين، من الخطأ والوقوع في المعصية - لأن العصمة للأنبياء- إلا أنهم قد صاروا في رتبة رفيعة، ومنزلة عالية، فقلَّ أن يقع منهم الذنوب، وإذا وقعت منهم على قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وإذا وقع ذلك منهم فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله، كما أنهم سريعو الأوبة والاستغفار، والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

(١) يعني أن اللباس ليس علامة على الصلاح والتقوى، كما يظنه المتصوفة.

وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ، وسائر أولياء الله تعالى ، على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء ، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم أربع مراتب ، فقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ^(١) [النساء : ٦٩] .

ولا نفضل أحدا من "الأنبياء" أو من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ، ونقول ، نبي واحد أفضل من جميع الأولياء ، وهذا ردُّ على الاتحادية ، وجهلة المتصوفة ، وإلا فأهل الاستقامة يُوصون بمتابعة الشرع ، والله تعالى أوجب في شرعه على الخلق ، متابعة الرسل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا

(١) انظر ولاية الله والطريق إليها ، ص : ٢٣٣ - ٢٣٤ .

رَّحِيمًا ﴿١﴾ [النساء، ٦٤].

ولا يصح القطع والجزم بأن أحدا ولي الله، إلا من شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، أو بشرهم، فلنا أن نحكم بولايتهم، وأما من عداهم، فلا يقطع له بها، ويمكن أن نشهد له بخير، لأننا لا نعلم سريرته، وأيضا لا نعلم خاتمته، وأن نرجو لهم الخير، ويدل على عدم القطع لأحد بالولاية، ما رواه البخاري، أن أم العلاء امرأة من الأنصار - بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخبرتهم أنهم اقتسموا المهاجرين قرعة، قالت: فطار لنا عثمان بن مظعون، وأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي، وغسل، وكفن في أثوابه، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: رحمة الله عليك يا أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك أن الله أكرمه؟ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فمن أكرمه الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هو فقد جاءه اليقين، والله إنني لأرجو

(١) وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص: ٤٩٥ - ٤٩٦ .

له الخير ، ووالله ما أدري وأنا رسول الله ماذا يفعل بي ، فقلت :
فوالله لا أزكي بعده أبداً^(١) .

ومذهب أهل السنة والجماعة : التصديق بوقوع الكرامة
لأولياء الله ، وما يجريه على أيديهم من خوارق العادات ، في
أنواع العلوم ، والمكاشفات ، والتأثيرات ، كما صحت بذلك
الأخبار ، وما أثر أيضا عن سلف الأمم ، كما حكى ذلك الله في
كتابه الكريم ، في سورة مريم قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أَنَّى لَكَ هَذَا
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
[آل عمران : ٣٧] .

وهي موجودة إلى آخر هذه الأمة ، ولا تعتبر حجة في أحكام
الشريعة المطهرة ، خاصة عند مخالفتها للكتاب والسنة
الصحيحة ، فالواجب علينا نحو الأولياء هم : التوقير والاحترام ،

(١) البخاري في الجنائز : ٢٤ في باب ٣ . الدخول على الميت بعد الموت
إذا إدرج في أكفانه . وانظر دليل القاري ، للغنيمان ص : ٢٥٨ .

والدعاء، والاستغفار، واقتفاء آثارهم الحسنة، والتأسي بسلوكهم الحميدة، على حسب ما ورد في الكتاب والسنة، دون رفعهم إلى مرتبة الألوهية، ونسبة الخوارق الإلهية إليهم^(١). ومن أمثلة وقوع الكرامة لبعض الصحابة والتابعين، ما حصل: لأسيد بن حضير - رضي الله عنه - حين كان يقرأ سورة البقرة فنزل من السماء مثل الظلة، فيها أمثال السُّرُج، وهي الملائكة نزلت لقراءته^(٢).

وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين، وفي قصة عباد بن بشر، وأسيد بن حضير، عندما خرجا معا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، فأضاء لهما نور، مثل طرف السوط، فلما افترقا افترق الضوء معهما^(٣). ومن كرامات التابعين: حدث أن تغيب الحسن^(٤) البصري

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص: ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) البخاري (٦٣/٩) رقم: ٥٠١٨ .

(٣) البخاري ١٢٤/٧ .

(٤) تابعي جليل توفي سنة ١١٠ للهجرة أما الحجاج فكانت وفاته سنة:

عن الحجاج ، فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله عز وجل فلم يروه ، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذيه فخر ميتا ، ولما مات أويس القرني^(١) ، وجدوا له قبراً محفورا في لحد في صخرة فدفنوه فيه ، وكفنوه في تلك الأثواب^(٢) .



(١) تابعي بشرَّ النبي صلى الله عليه وسلم به ، كما في صحيح مسلم . لقي ربه سنة : ٣٧ للهجرة .

(٢) انظر : الفرقان ص : ١٥٩ - ١٦٦ .

الاعتقاد في الأموات

(تصوير حال القبورين وشناعته)

مما جرت عليه سنن الله التي لا تتبدل، كما حكم، حيث يقول تعالى: ﴿ أَسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا تَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۗ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۗ ﴾

[فاطر: ٤٢].

فإن الأمم تنشأ قوية وتزداد قوة بمرور الوقت والأزمان ثم تبدأ بالانحدار، وذلك لطول العهد بينها وبين مصدر النور، وقد حدث لهذه الأمة مثل ذلك، إذ هي داخلة تحت مسمى الأمم، واقعة تحت حكم واحد، تابعة لسنة لا أحد يقدر على تغييرها، فكان سبب ذلك هو الانحراف عن الكتاب والسنة، وقد تظاهرت النصوص مخبرة بوقوع ما يخالف النهج القويم، الذي ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه، فقال عليه السلام "... ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد

قبائل من أمتي الأوثان»^(١) .

وما ذاك إلا لتقص العلم ، وشيوع الجهل بين أفراد الأمة ، وكفى به آفة تقضي على من وقع فريسة لها ، وهو مصداق لما جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول :
”يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن“ الحديث^(٢) .

فمن صور هذا الانحراف : الغلو في تعظيم القبور الذي أدى إلى صرف شيء من أنواع العبادة لأصحابها ، مثل ما يفعله جهلة الناس من الاستغاثة بأصحاب القبور ، وطلب الحاجات منهم ، والتوجه بالدعاء إليهم ، وجعلهم واسطة بينهم وبين ربهم ، وتعظيمهم ، والخوف من صولتهم ، وكأنهم على استعداد لإحاق الضرر ، بمن شاءوا من الناس في أي وقت كان . ولا حول ولا قوة إلا بالله . ومن ذلك أيضا : قول من يريد الرجوع إلى بلده بعد أن زار بلدا فيه أضرحة و قبور : (الفاحة) لجميع سكان هذه البلدة ، سيدي فلان ، وسيدي فلان ، ويسميهم ويتوجه إليهم ، ويشير ويمسح وجهه - ومن ذلك تقبيل القبر

(١) سنن أبي داود برقم (٤٢٥٢) .

(٢) أبو داود : ٤٥٤/٤ حديث رقم (٤٢٥٥) .

والطواف به ، والتمسح به والتبرك به وبتراجه ، والانحناء له^(١) .
ومنها : بناء القباب على قبور المشايخ ، وعمل التواييت ،
وكسوتها بالأحمر والأخضر من أثمان الأقمشة ونفيسها ،
وعمل المقاصير النحاسية ، والمفضضة ، والمذهبة ، وتنسيق
الزينات على الحيطان ، وكتابة الآيات القرآنية عليها ، واسم
المقبور ، أو أبيات شعرية^(٢) .

ومن ذلك أيضا : ما يفعله كثير من الجهلة والغوغاء والمثقفين
- حسب زعمهم - في موسم معين و ما يقومون به من ذبح
الكباش ، وحمل لحمها إلى ضريح الولي ، مع أنواع الطعام ،
قصد حصول البركة لهم ، ولذريتهم ، فيأكل ذلك الطعام الفسقة
وتاركوا الصلاة ، والناذرون لا تفوتهم تلك الفرصة لنذر النذور
وغيرها من أنواع العبادة والدعاء والاستغاثة ، وطلب
الحاجات ، ورفع الكربات ، وتقريب البعيد ، وحصول الآمال ،
وتيسير الأرزاق ، إلى ما لا نهاية له ، وهذا مشاهد للعيان جهارا
نهارا ، مثل ما يقع عند قبر البدوي ، والحسين ، وزينب بمصر ،

(١) السنن والمبتدعات ص : ١١٠ - ١١١ بتصرف يسير .

(٢) نفس المصدر .

وغيرها في بلاد شتى^(١) ولم تسلم بلاد المسلمين من هذه الطامات والموبقات غير هذه البلاد "السعودية" التي حماها الله من أن يبقى فيها شيء من خبث هذه الشرور، بأن قيض لها رجالاً أقاموا الشرع الحنيف، بعد شرك وجهل ضارب الأطناب، رحمهم الله، وجزاهم خير ما جرى به عباده الصالحين^(٢).



(١) وهذا أيضا شاهده في بعض البلاد الإسلامية .

(٢) هذا ما كان من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وتأيد آل سعود له .

الحكم على القبوريين وأعمالهم

بعد أن ذكرت أحوال القبوريين، وما يعتقدونه من الاعتقادات الباطلة الفاسدة، لا بد من ذكر حكم الله تعالى ورسوله فيهم: فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد العون. إن الله عز وجل حكم على جميع المشركين بالكفر والخلود في النار، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وهؤلاء القبوريون قد أشركوا مع الله غيره في العبادة، والطاعة، والدعاء، والرجاء والخوف - حيث صرفوا كل ذلك، أو بعضه إلى أولئك الموتى، والتجئوا إليهم في قضاء حوائجهم، وإصلاح شؤونهم، حتى أنهم في المواقف الحرجة، وساعة الضيق والشدائد، لم يلتفتوا إلى الله تبارك وتعالى، فكانوا بحق وصدق أشد جرما وشركا من أهل الجاهلية، الذين كانوا يلجئون إلى الله وحده ساعة الشدائد والكربات، كما حكى الله تعالى ذلك

عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ
يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

أما القبوريون: فهم بعكس ما كان عليه المشركون
الأولون، فلا يدعون الله إلا قليلا في الرخاء، فتجدهم في
الشدائد مستغيثين ومستنجدين في ذلة وضراعة، قائلين مدد
يا جيلاني، يا بدوي، يا رفاعي. الخ.
وكم أنهم يتبادرون في نذر النذور لهؤلاء المقبورين،
ويتعهدون بتقديم القرابين عند قبورهم إن هم نجحوا من
شدائدهم، فهذه هي حقارة الشرك، وخسة الكفر، وأي حقار
وخسة ومهانة من أن ينصرف الإنسان بقلبه عن خالقه ورازقه،
الذي هو معه يسمع ويرى، فهو سبحانه وتعالى أولى بالتضرع
والطلب والاستغاثة والاستعانة^(١).
وأذكر بعض الأدلة - لا كلها - التي تثبت حال

(١) كيف نفهم التوحيد ص: ١٨ بتصرف يسير .

المشركين، وتوضح حقيقة الشرك الذي يقع فيه كثير من الناس؛ لجهلهم بحقيقته^(١). وهذا كما يفعله القبوريون في زمننا هذا والأدلة على ذلك: قال الله تعالى: معتبرا دعاء غيره من المخلوقين شركا: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ [١٣] إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ^ط وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ^ع وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤].

وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ^ع وَمَا دُعَاءُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤].
وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ

(١) نفس المرجع ص: ٣١ بتصرف .

اللَّهُ تَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥].

كما أننا نجد القبوريين يبنون القباب على أوليائهم ، و يقيمونها ، وهذا مخالف للسننة المطهرة ، والدليل على ذلك : عن أبي الهياج الأسيدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه - (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تماثلا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته)^(١) قوله (قبرا مشرفا) هو الذي بني عليه حتى ارتفع دون غيره - والشاهد من الحديث : إنما هو بَعَثُ علي أبا

(١) رواه مسلم : ٦١/٣ ، وأبو داود : ٧/٣ ، والنسائي : ٢٨٥/١ ، والترمذي : ١٥٤/٣ ، والبيهقي : ٣/٤ ، وأحمد رقم : ٧٤١ ، ١٠٦٤ .

الهباج إلى تسوية القبور ، ففيه دليل واضح على أن عليا رضي الله عنه - في الأثر المتقدم - كان يعلم بقاء هذا الحكم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم^(١).

(١) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٣٤ بتصريف يسير .

معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وشروطها

معنى لا إله إلا الله : أي لا معبود بحق إلا الله ، وبذلك ننفي الألوهية عمّا سوى الله ونثبتها له وحده^(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه ، وهذا حقيقة لا إله إلا الله وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين)^(٢) ومعنى محمد رسول الله : تجريد متابعتة صلى الله عليه وسلم فيما أمر ، والانتهاة عمّا نهى عنه وزجر .

ومن هنا كانت لا إله إلا الله ، ولاء وبراء ، نفيا وإثباتا ، ولاءً لله ولدينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين . وبراء من كل طاغوت عبّد من دون الله ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

(١) انظر مستدرک سماحة عبد العزيز بن باز على الطحاوية : ٥٣٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢/٢٨ .

وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ هَاهُنَا
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ولشهادة لا إله إلا الله ركنان هما:

- ١- النفي وحده "لا إله" أي نفي صحة جميع ما يعبد من دون الله.
- ٢- الإثبات وحده: "إلا الله" وهو إثبات اختصاص الرب - جل شأنه - بالعبادة فهو المستحق لها دون ما سواه.

ولها شروط سبعة، لا يتحقق لقائلها الحكم إلا مع توافرها كلها وهي:

- ١- العلم: بأن يعلم ما تثبت هذه الكلمة وما تنفي؛ كما ورد في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

(١) الولاء والبراء في الإسلام ٣٣ .

٢- اليقين: أي لا يخالجه شك في صحة هذه الكلمة لما ثبت عنه ﷺ أنه قال لأبي هريرة رضي الله عنه "من لقيت وراء هذا الحائط يشهد ألا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فيشره بالجنة"^(١).

٣- الإخلاص: فلا تصح مع التفات العبد إلى غير الله، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"^(٢).

٤- الصدق: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣].

وقال ﷺ: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار"^(٣).

(١) مسلم: ٥٩/١ حديث رقم ٥٢ .

(٢) رواه مسلم: ٨٩/٤ .

(٣) رواه البخاري ٢٢٦/١ حديث رقم ١٢٨ .

٥- المحبة: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ ۚ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (١).

٦- الانقياد: لها ظاهرا وباطنا: قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ۚ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤].

فمن ادعى التمسك بها، ثم لم ينقد لما تلتزمه به من الإلتزام بشرع الله في أموره كلها - خاصة العقيدة منها -

(١) رواه البخاري ٥٨/١ حديث رقم ١٥ .

كانت دعواه عارية عن الحقيقة .

٧- القبول لها: فلا يرد شيء من لوازمها ومقتضياتها ، قال تعالى: ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَّاتٍ حِينٍ مِّنَاصٍ ﴿٢٠﴾ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَجَرٌ كَذَابٌ ﴿٢٢﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٢٣﴾ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٢٤﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلَمَلَةِ الْأَخْرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخْتِلَاقٌ ﴿٢٥﴾ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي ﴿٢٦﴾ بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴿٢٧﴾ [ص: ٣-]

[٨].

وقال تعالى في حق من لم يقبلها: ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٩﴾ وَقَفُوهُمْ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٣١﴾ مَا لَكُمْ لَا

تَنَاصَرُونَ ﴿١٥﴾ بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿١٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ
﴿١٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِّنْ
سُلْطٰنٍ ۗ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طٰغِينَ ﴿٢٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ۗ إِنَّا
لَذٰبِقُونَ ﴿٢١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ ۗ إِنَّا كُنَّا عٰوِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَيُّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي
الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا
لَنَارِكُوا ۗ إِلٰهِنَا لَشَاعِرٍ مُّجْنُونٍ ﴿٢٦﴾ [الصافات: ٢٢ - ٣٦].

بيان أهمية تعلم التوحيد وتحقيقه عند المسلم

مكانة لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تظهر في كونها كلمة يُعلنها المسلمون في أذانهم، وإقامتهم، وفي خطبهم، ومحادثاتهم، وهي : كلمة قامت بها السموات والأرض، وخلقنا لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله رسله، وأنزل كتبه، وشرع شرائعه، ولأجلها نُصبت الموازين، ووُضعت الدواوين، وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقةُ إل مؤمنين وكفار، فهي منشأ الخلق والأمر، والثواب والعقاب، وهي الحق الذي خُلقت له الخليقة، وعن حقوقها السؤال والحساب، وعليها يقع الثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جُرِّدت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وعنهما يسأل الأولون والآخرون.. فلا تزول قدم العبد بين يدي الله حتى يسأل عن مسألتين :

(ماذا كنتم تعبدون؟، ماذا أجبتم المرسلين؟) وجواب الأولى بتحقيق لا إله إلا الله، معرفة وإقراراً وعملاً، وجواب الثانية،

بتحقيق أن محمداً رسول الله معرفة وانقياداً وطاعة^(١). ولما كانت لا إله إلا الله محمد رسول الله التي هي التوحيد: بهذه المثابة: كان لزاماً على كل مسلم أقرَّ بها أن يلتزم بتعلم التوحيد، حتى لا يقع فريسة للشرك والبدع، فالتوحيد من أولى الواجبات لمن دخل في هذا الدين، فلا يصح إسلام المرء إلا بتحقيقه، واجتناب ضده وهو الشرك، فإنه لا ينفع توحيد مع شرك، بل لا يسمَّى توحيداً، إذ التوحيد مأخوذ من الوجدانية، والمشرك قد أضاف إلى الواحد غيره، فلا يعذر العبد بجهله في هذا المجال؛ لأنه واجب لا يستقيم دينه إلا عليه فهو من الضروريات بل أعلاها، أكثر من ضرورة الأكل والشرب، لما يترتب عليه من العاقبة، إما خيراً لمن أحسن وعمل بما علم، وإما شراً لمن أهمل العلم أو العمل، وما أوقع المسلمين من يوم دبَّ فيهم الجهل، ما أوقعهم في الشرك والبدع المنكرة، إلا بتهاونهم في هذا الأصل العظيم وتكالبهم على الدنيا الفانية، جاعلين المهم مُهملاً، ولا تقوم

(١) زاد المعاد لابن القيم ٣٤/١ بتحقيق الأرنؤوط .

لهم قائمة، إلا أن يعودوا إلى ربهم، ويرجعوا إلى رشدهم، فإنه لا نجاة لهم إلا بذلك، ولا سعادة لهم إلا بتحقيق التوحيد الذي من أجله خلق الله الخلق؛ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولأجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].



الخاتمة

حيث أن الخاتمة هي خلاصة البحث - كما تقرر في المنهج العلمي للبحوث - أختتم بحثي هذا بإيراد أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال فصول ومباحث هذا البحث، وهي بالترتيب:

- ١ . حماية النبي صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد ، وسده طريق أو طرق الشرك التي تقضي إليه ، وكان هذا من رحمة الله بهذه الأمة ، فالسعيد من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، فعمل بما أمره بهن وابتعد عما نهاه عنه صلى الله عليه وسلم .
- ٢ . عندما بدأت الأمة في الانحراف عن الصراط المستقيم ، والنهج السوي ، بدأت ظهور البدع والخرافات : من ممارسة السحر ، والكهانة غير ذلك .
- ٣ . كان من أهم أسباب الانحراف : البعد عن الكتاب والسنة الصحيحة ، وتفرع عن ذلك أسباب أخرى أهمها : ظهور الدجالين الجهلة ، الذين لبسوا على العامة أمر دينهم

- وأمرهم بالبدع ، وزينوا لهم الباطل ، وزخرفوه ، فاتبعهم الناس على غير هدي ولا بصيرة .
- ٤ . الوعيد الشديد لمن أتى عرافاً أو صدقه فيما يقول ؛ لأن ذلك مناقض للاعتقاد الصحيح ؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله عز وجل .
- ٥ . أهم أسباب انتشار السحر هو السعي وراء جمع المال ؛ والسعي وراء المكانة وتوريث امتهان السحر ، فهي : طلب شفاء الأمراض ، وسائل الحب والزواج ، والانتقام من الظالم .
- ٦ . أهم أنواع السحر ، الكهانة ، والعزائم ، وتسخير الجن ، والاستعانة بخواص الأدوية ، وتعليق القلب .
- ٧ . حرمة تعليم السحر في الشريعة الإسلامية ، وكفر من يتعاطاه ويعمل به ، وقد دلت الأدلة الشرعية علي وجوب قتل الساحر ، حتى يتطهر المجتمع الإسلامي منهم .
- ٨ . شرط الولاية الصحية الإيمان والتقوى ، وأولياء الله قسمان سابقون مقربون ، وأصحاب يمين مقتصدون ، ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الأنبياء أفضل من الأولياء ، بخلاف

الصوفية المبتدعة .

- ٩ . على كل مسلم أن يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، وذلك من خلال صفات كل صنف ، ويتم ذلك بعرض مدعي الولاية على الكتاب والسنة
- ١٠ . من صور الانحراف عن الصراط المستقيم الغلو في تعظيم أصحاب القبور ، الذي أدى إلى صرف شيء من أنواع العبادة ، لأصحابها كالأستغاثة بهم ، ودعائهم ، والنذر لهم ، والذبح لهم ، إلى غير ذلك من الشركيات .
- ١١ . حيث أن القبور ، بين قد أشركوا مع الله غيره في العبادة ، والطاعة ، والدعاء ، والرجاء ، والخوف . حيث صرفوا ذلك كله أو بعضه لأصحاب القبور . فإن حكمهم حكم المشركين بالله .
- ١٢ . أهمية معرفة معنى « لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومعرفة أركانها وشروطها .
- فمعنى لا إله إلا الله : أي : لا معبود بحق إلا الله . وركانها النفي والإثبات ، نفي الألوهية عن سوا الله وإثباتها لله وحده .

وشروطها: العلم، واليقين، والإخلاص، والصدق، والمحبة،
والانقياد لها ظاهراً وباطناً، والقبول لها.

١٣. التوحيد هو أول واجب على العبد المكلف، ولذلك وجب
على كل مسلم - وجوب عين - تعلم التوحيد، حتى
لا يقع فريسة للشرك والبدع، ولا يصح إسلام المرء، إلا
بتحقيق التوحيد، واجتناب ضده وهو الشرك.



فهرس المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- بدائع الفوائد - للإمام ابن قيم الجوزية - ط ١ : بيروت لبنان .
- ٣- تاريخ بغداد - للحافظ الخطيب البغدادي - ط : بيروت لبنان .
- ٤- تيسير العزيز الحميد - للشيخ سليمان ، ط : المكتب الإسلامي .
- ٥- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد - لمحدث العصر محمد ناصر الدين الألباني ، ط : المكتب الإسلامي .
- ٦- حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة - د . محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، ط : دار الحديث المكية - مكة المكرمة .
- ٧- زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام ابن قيم الجوزية - بتحقيق الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة .

- ٨- سنن الترمذي - طبعة بيروت، لبنان .
- ٩- سنن أبي داود - طبعة بيروت، لبنان .
- ١٠- سنن النسائي - طبعة بيروت، لبنان .
- ١١- السنن والمبتدعات .
- ١٢- السحر والمجتمع - سامية حسن الساعاتي .
- ١٣- سنن الدارمي - طبعة بيروت، لبنان .
- ١٤- سنن ابن ماجه - طبعة بيروت، لبنان .
- ١٥- السنن الكبرى للبيهقي - بيروت لبنان .
- ١٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - للالكائي
- بتحقيق د. أحمد سعد الغامدي، ط: دار طيبة،
السعودية .
- ١٧- صحيح البخاري - مع الفتح ط: المكتبة السلفية .
- ١٨- صحيح ابن حبان .
- ١٩- صحيح مسلم - بترتيب فؤاد عبد الباقي - ط:
بيروت لبنان .
- ٢٠- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان -
لشيخ الإسلام ابن تيمية - تصحيح وتعليق: محمود

عبد الوهاب فايد ، ط : دار الفكر .

٢١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبد الرحمن ابن حسن آل الشيخ . الناشر المكتبة السلفية ط ٥.

٢٢- قصة السحر والسحرة في القرآن - لمحمد الرازي - بتحقيق وتقديم وتعليق : محمد إبراهيم سليم ط : مكتبة القرآن - القاهرة ، مصر .

٢٣- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر - للقنوجي صديق حسن خان بتحقيق الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي ، ط : ١٤٤١ / ١٩٤٨ بدون ذكر محل الطبع .

٢٤- كيف نفهم التوحيد - ط : مركز شئون الدعوة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ نور الدين الهيثمي ط بيروت لبنان .

٢٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - ط : دار الإفتاء بالرياض ، السعودية .

٢٧- المستدرک علی الصحیحین - للإمام الحافظ أبي عبد الله

- الحاكم، ط: لبنان بيروت.
- ٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل - بحاشية كنز العمال
ط: المكتب الإسلامي.
- ٢٩- معجم لغة الفقهاء - د. محمد رواس قلعجي، د. حامد
صادق قنبي مطبعة دار النفائس ط ١: سنة ١٤٠٥ هـ.
- ٣٠- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية.
- ٣١- مصرع الشرك والخرافة - لخالد محمد علي الحاج. ط:
إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر ط: ١٩٧٨ م.
- ٣٢- مصنف ابن أبي شيبة - ط: باكستان.
- ٣٣- معارج القبول - للحافظ بن أحمد الحكمي. ط:
المطبعة السلفية.
- ٣٤- المعجم الكبير - ط: العراق، بغداد.
- ٣٥- الولاء والبراء في الإسلام - محمد بن سعيد
القحطاني ط: دار طيبة.
- ٣٦- ولاية الله والطريق إليها للشوكاني - تحقيق إبراهيم
إبراهيم هلال ط: دار الباز مكة المكرمة.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	تقديم
٣	المقدمة
٦	تمهيد
١١	أسباب ظهور الانحراف
١٥	الكهانة وعلم الغيب
١٧	انتشار هذا الانحراف وخطره على المجتمعات الإسلامية
٢٢	لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى
٢٦	حكم إتيان العرافين وتصديقهم
٢٩	السحر
٢٩	تعريف السحر لغة واصطلاحاً
٣١	أسباب انتشار السحر وبعض صورهِ
٣٦	حرمة تعلم السحر والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة
٣٨	كفر الساحر وحده في الشريعة
٤٤	ادعاء الولاية

٤٤ تعريف الولاية.
٤٥ الولاية عند الصوفية
٥٠ الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .
٥٦ أولياء الله حقا .
٦٥ الاعتقاد في الأموات
٦٥ تصوير حال القبوريين وشناعته
٦٩ الحكم على القبوريين وأعمالهم
	معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٧٤ وشروطها .
٨٠ بيان أهمية تعلم التوحيد وتحققه عند المسلم .
٨٣ الخاتمة .
٨٧ فهرس المصادر. والمراجع .
٩١ فهرس الموضوعات .